

اللغة العربية وصلتها بالدراسات الاسلامية فى ماليزيا اسحاق محمد رجب

مقدمة :

اللغة العربية ستراشها الصم ومصدرها الكريم تعتبر احدى اللغات العظمية فى العالم . فمنذ العتوحات الاسلامية تمتعت هذه اللغة بما يمكن أن يسمى بالعالمية مثلها فى ذلك مثل الاسلام نفسه الذى حمل رسالته حبيبه وعده محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة

وعالمية اللغة العربية لا تعكس فقط عدد المتكلمين بهال بل تعكس أيضا المكانة التى تحتلها والدور المهم الذى لعبته وهال تزال تلعبه فى المجتمعات العربية والاسلامية .

لقد شرف الله هذه اللغة بأن أنزل كتابه العزيز بها فاكتمت منه قداسة وخلودا وتعظيما لا من أنائها فحسب ولكن ممن أنتسب الى الاسلام أيضا .

أصبحت هذه اللغة منذ قرون عديدة موضع اهتمام الشعب الملايوى، وكان الدين الاسلامى العامل الأكبر أهمية ، والذى دافع الكثير من أفراد هذا الشعب المسلم لتعلمها فى الماصى وما يرال يدفعهم الآن لينهجوا منهج من سقوهم وسوف يدفعهم ، ان شاء الله جيلا بعد جيل - لتعلمها الى أن يرث الله الارض وممن

عليها، لأنها لغة الدين ولغة الاسلام، فكما أن الانسان المسلم لا يمكن أن يستغنى عن الاسلام وهو أيضا لا يمكن أن يستغنى عنها.

يحتوى هذا البحث على عدة نقاط رئيسية وهي: المصادر الاساسية للدراسات الاسلامية، والعلوم العربية المطلوبة معرفتها، والدراسات الاسلامية والعربية فى ماليزيا.

المصادر الاساسية للدراسات الاسلامية:

ا - القرآن

ب - الحديث

ج - أمهات الكتب الاسلامية.

انه لمن الصعب أن يصدق المرء قول امرىء لا يعلم اللغة العربية أولا يحيدها انه فهم تعاليم الاسلام على حقيقتها. ولعلم الاسلام على حقيقته ينغى على المرء البحث والدراسة والاطلاع على مصادره الاساسية من آن لآخر. وهذا الامر لا يمكن أن يتأتى له. الا اذا كان لديه من الوسائل التى تساعده على الوصول الى ما يصبو اليه. ومن تلك الوسائل هى الامام باللغة العربية ومعرفة خصائصها وأسرار تركيبها.

فالاسلام - كما هو معلوم لدينا. هو دين الله الحنيف يوء من به الآن حوالى ألف مليون من البشر يحيا فى شرق الارض وعربها. ولقد جاء هذا الدين من لدن الله الى عبده عن طريق أكرم خلقه محمد صلى الله عليه وسلم. وله أساس وعماد ودستور -

هو القرآن الكريم الذى يقول فيه الله سبحانه وتعالى:

"الله لا اله الا الله هو الحى القيوم، نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان، يا أيها الذين كفروا آيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام (١)".

وهذا القرآن الكريم الذى يصم هدى الله وشرعه وحكمه قد نزل باللغة العربية:

"انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٢)، ولقد صرنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلمهم تتقون (٣) ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعمى، وهذا لسان عربى مبين. (٤)

(١) سورة آل عمران : ٢-٣.

(٢) سورة يوسف : ٢.

(٣) سورة الرمر : ٢٧-٢٨.

(٤) سورة النحل : ١٠٣.

ولقد طالب الله عباده بأن يتعظوا بهذا القرآن ويعتسروا
سآياته ويهتدوا بهديه :

"أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها^(٥)، ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر^(٦)، ولقد صرنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون^(٧)"

وبالاصافة الى ذلك فقد حث الله المسلمين على تلاوته وأشى
على من كان دأبه تلاوة آيات الله :

"يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا صعه أو انقص
مه قليلا أورد عليه ورتل القرآن ترتيلا^(٨)".

وإذا كان القرآن دستورا للاسلام ومصدرا أساسيا لدراسته
فينبغي لمن يتعرض للدراسات الاسلامية أن يرجع اليه ويتعمق ما
فيه من تعاليم قبل أن يرجع الى غيره من المصادر.

وقد أشربنا آعنا أن القرآن أنزل باللغة العربية فلا يتصور
سذلك أن يفهمه أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وحوه وجماع

(٥) سورة محمد : ٢٤٠

(٦) سورة القمر : ١٧٠

(٧) سورة الزمر : ٢٧٠

(٨) سورة المزمل : ١-٤٠

معانيه وتفرقتها(٩). فمعرفة اللغة العربية اذا صرورية لمن يريد أن يدرس الاسلام، لأن فهم القرآن، وهو مصدر أساسى له، يتوقف على معرفة اللغة العربية وأسرارها وخصائص أساليبها وتراكيبها.

وهناك مصدر آخر للدراسات الاسلامية يأتى بعد القرآن الكريم. ذلك المصدر هو الحديث النبوى الذى أخذ العلماء يدونونه فى منتصف القرن الثانى الهجرى. ووجدت هذه النزعة فى أمصار مختلفة وفى عصور متقاربة، وفى مكة المكرمة مثلا ذكر المؤرخون أن ابن جريح - وهو رومى الأصل - المتوفى نحو سنة ١٥٠هـ. قام بهذه المهمة، وفى المدينة محمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ، ومالك بن أنس المتوفى ١٧٩هـ، وبالبحرة الربيع بن صبيح المتوفى سنة ١٦٠هـ، وسعيد بن أبى عروبة المتوفى سنة ١٥١هـ، وحمام ابن سلمة المتوفى سنة ١٧٦هـ. وبالكوفة سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ، وبالشام أبو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعى المتوفى سنة ١٥٧هـ. وباليمن معمر المتوفى سنة ١٥٣هـ. وبخراسان عبدالله بن المبارك المتوفى فى سنة ١٨١هـ، وبمصر الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥هـ.

(٩) محمد بن ادريس الشافعى، الرسالة، تحقيق محمد سيد كيلانى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الاولى، ١٩٦٩م، ص ٣١.

ومن الموءسف أنه لم يصل الينامن هذه المجموعات الا موطأ مالك(١٠).

والغرض فى جمع الحديث هو خدمة للتشريع الاسلامى وفهم القرآن الكريم، واستيضاح معانيه كلما أشكل عليهم أو اختلفوا فى تفسير آية من آياته . والحديث من غير شك شرح للقرآن الكريم قال الشافعى رحمه الله : جميع ما تقوله الأمة شرح للحديث وجميع السنة شرح للقرآن(١١).

والقرآن الذى أنزل بلسان عربى مبين هو كما قال الشافعى رحمه الله . من أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه من يحيط بجميع علمه انسان غير نبي(١٢).

ومن أشهر كتب الحديث التى وصلت الينا، والتى لا بد أن يرجع اليها من يريد أن يدرس الاسلام هى: صحيح البخارى، صحيح مسلم، سنن أبى داود، الترمذى، وسنن النسائى.

(١٠) أحمد أمين، ضحى الاسلام، الجزء الثانى، الطبعة العاشرة، دار الكتاب العربى، بيروت : ص ١٠٧.

(١١) بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشى، البيان فى علوم القرآن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار احياء الكتب العربىة، عيسى البابى والطبى وشركة، ص ٠٦.

(١٢) الشافعى، المرجع السابق، ص ٢٧.

معرفة تامة بالعلم الذي يريد أن يؤولفه وباللغة التي يستخدمها في تأليفه .

وشيء آخر نريد أن نذكره هنا أن المترجم مهما أجاد في ترجمته أو بذل جهده لم يحل محل المؤلف، لأنه - بوجه عام - يقوم بترجمة الأفكار فقط، وقلما يهتم بأسرار اللغة التي تحمل تلك الأفكار وطرق تركيبها، مع العلم أن الاهتمام بهما أمر لا بد منه حتى تكون الترجمة دقيقة .

فالجمل: محمد يقرأ القرآن، ويقرأ محمد القرآن ومحمد قارئ القرآن، في أبسط صورها للتعبير عن قراءة محمد القرآن . إلا أننا إذا تأملنا قليلا نجد أن المعنى الذي تدل عليه الجملة الأولى لا يكون تماما مثل المعنى الذي تدل على الجملة الثانية والجملة الثالثة ، ولا يمكن أن يجد هذا الفرق إلا من يعرف سر تركيب اللغة العربية .

وإذا فرضنا جدلا أنه من الممكن أن نترجم غيره من الكتب الإسلامية فإنه يكون مستحيلا لأي إنسان أن ينقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى غير عربية مع الاحتفاظ بأعجازه وسماته وخصائص أسلوبه ونظمه العريد الذي يتحدى الله به العرب أن يأتوا بسورة من مثله :

" قال الله تعالى: وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم

من تفسير ابن عباس، لآسى طاهر محمد بن يعقوب العيروز ابادى والتفسير الكبير للامام العر الرارى، وفتح القدير لمحمد بن على الشوكانى، والحامع لأحكام القرآن لآسى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، والبحر المحيط لمحمد بن يوسف بن على ابى حبان الأندلسى، واحياء علوم الدين للغزالى والأحكام السلطانية والولايات الدينية لآسى الحسن على بن محمد حبيب المصرى الماوردى، والطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن القيم، والبرهان فى علوم القرآن للامام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشى.

وقد يقال انه من الممكن أن يقوم المسلمون غير العرب بترجمة القرآن والحديث وغيرها من أمهات الكتب الاسلامية الى لغتهم القومية فيستغنى بذلك بمرور الزمن عن اللغة العربية.

نحن لا ننكر أن للترجمة فضلا فى نقل العلوم ونشر المعارف كما حدث فى العصر العباسى وكذلك فى عصرنا هذا الا أننا نريد أن نؤكد أنه يكاد يكون مستحيلا أن تترجم أمهات الكتب وغيرها من الكتب الاسلامية الموءلة فى مختلف العصور الى لغتنا القومية. فالترجمة علم وفن، وربما يكون التأليف أسهل من الترجمة فى بعض الأحيان، فال مترجم يجب أن يكون ملما بالعلم الذى يريد أن يترجمه وكذلك لا بد أن يكون لديه مهارة وحررة واسعة باللغة المنقولة عنها واللغة المنقولة اليها. وهذا بالطبع لا يتأتى الا بطول الممارسة والقراءة الواسعة المستمرة، لأن اللغة كائنة حية تتطور بتطور الزمن، وبينما التأليف يتطلب فقط

ومن المعلوم لدينا أن هذه الكتب كلها مدونة باللغة العربية . ولا يمكن أن يطلع عليها ويستعيد منها إلا من كان له حظ وافر في اللغة العربية .

ومن المصادر التي لا بد أن يرجع إليها لدراسة الإسلام أمهات الكتب الإسلامية في مجالاتها المختلفة : من فقه وتفسير وسياسة وغيرها .

وهذه الكتب ألفت أيضا باللغة العربية . فالإهمال باللغة العربية معناه إهمال بالحزائن العلمية والمعارف الإسلامية ، والعجز في السيطرة على زمام اللغة العربية يوءدى إلى عدم القدرة على فهم تلك الكتب القيمة .

وأهمات الكتب الإسلامية التي أعنى بها أمثال: كتاب الأم والرسالة للشافعي، وكتاب المدونة الكبرى والموطأ لمالك ابن أنس، وكتاب الحراج للقاصي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم، والفتوحات المكية لمحي الحق والدين أبي عبدالله بن علي (ابن العربي) وكتاب عوارف المعارف لعبد القاهر بن عبدالله السهروردي، وكتاب الابانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، وكتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي، وزاد المعاد في هدى خير العباد للامام ابن قيم الجوزية، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وشرح العقيدة الطحاوية للامام الطاوي، وكتاب المواقف لعبد الدين عبدالرحمن بن أحمد الايجي، وتنوير القياس

من دون الله ان كنتم صدقين (١٣) .

وإذا كان العرب في أيام نزول القرآن أرباب العصاحة
وفرسان البلاغة لا يستطيعون أن يأتوا بمثل القرآن فكيف يمكن
أن يتصور أن تستطيع أفراد أمة أخرى غير العرب أن ينقلوه
الى لغتهم مع الاحتفاظ باعجازه ونظمه؟

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الحافظ:

" ألا ترى أنا نزع أن عجز العرب عن مثل نظم
القرآن حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم
أنهم كانوا عن ذلك عجزة (١٤) ."

وبالنظر الى عدم امكان نقل القرآن على الصورة التي
ذكرناها يرى بعض العلماء أنه من الأخرى ألا تجوز ترجمته لسان
غيره (١٥)

(١٣) سورة البقرة : ٢٣ .

(١٤) أبو عثمان الحافظ، البيان والتبيين (تحقيق عبدالسلام محمد
هارون) الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة : ومكتبة
مشني، بغداد م١٩٦١/١٣٨١هـ، الجزء الثالث، ص ٢٩٥ .

(١٥) بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي، المرجع السابق، ص ٤٦٥ .

بينما نحن نميل الى قبول الرأى الذى أبداه بعض الأئمة المتأخرين بجواز ترجمته للضرورة للعمل به^(١٦)، لا لغرض التلاوة به لأنه قد استقر الاحماع على أنه تجب قراءته على هيئته التى يتعلق بها الاعجاز^(١٧)؛

وان قيل ان أبا حنيفة أجاز قراءة القرآن بالفارسية^(١٨) وان اجازته هذه حجة لمن يرى بجواز تلاوة القرآن بغير اللغة العربية كاللغة الملايوية والأردية والانجليزية... وغيرها.

نعم، قد رأى أبو حنيفة هذا الرأى الا أنه حينما أجاز ذلك فانما أجاز بشريطة وهى أن يوءدى القارىء المعانى كلها من غير أن ينقص منها شيئاً أصلاً. وهذه الشريطة - كما قال بعض العلماء - تشهد اجازة كل اجازة، لأن كلام العرب - خصوصاً القرآن الذى هو معجز - فيه من لطائف المعانى والاعراب ما لا يستقل به لسان من فارسية وغيرها^(١٩)؛

ونرى من المستحسن أن ننقل فى هذا المضمار الرأى الذى أبداه العالم الباكستانى الشيخ عناية الله فيما يتعلق باهمية اللغة العربية نظراً الى أن القرآن أنزل باللغة العربية وان الأحاديث النبوية دونت بها:

(١٦) نفس المرجع، ص ٤٦٦.

(١٧) نفس المرجع، ص ٤٦٥.

(١٨) نفس المرجع، ص ٤٦٦.

(١٩) نفس المرجع، ص ٤٦٦ - ٤٦٧.

Without Arabic Islam would be only imperfectly intelligible. For any understanding of the thoughts that sway the life of the Muslims, the beliefs they hold most sacred, and the principles of theology and ethics in which they are brought up, we must have recourse to Arabic, which is the original and the main repository of all the religious sciences of Islam.

..... Arabic is of supreme importance as the religious language of the Muslim since it contains the Qur'an, the Prophetic Traditions and related disciplines which cannot be conveyed in translations, however painstaking these may be. (٢٠)

العلوم العربية المطلوبة معرفتها.

وبعد هذا العرض السريع عن أهمية اللغة العربية ومدى صلتها بالدراسات الإسلامية أو بالتعليم الإسلامي فإنه يجدر بنا أن نناقش الآن بصورة موجزة عن العلوم العربية التي لا بد من معرفتها لنتوصل بها إلى فهم القرآن الكريم والحديث النبوي وأهمها الكتب الإسلامية في مجالاتها المختلفة.

قال ابن خلدون:

"... اللسان العربي أركانه أربعة: وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على

أهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهى بلغة العرب ونقلها من الصحابة والتابعين عربى وشرح مشكلاتها من لغاتهم . فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة (٢١) .

ومن هذا يتضح لنا أن العلوم العربية التى لا بد من معرفتها

هى :

- ١ - اللغة .
- ب - النحو ويدخل تحته الصرف .
- ج - البيان أو ما يسمى الآن علم البلاغة .
- د - الأدب .

اللغة :

قال عثمان بن عمر بن أبى بكر ابن الحاجب:
" اللغة كل لفظ وضع لمعنى (٢٢) .

(٢١) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدكتور على عبدالواحد وافى، الجزء الرابع، لجنة البيان العربى، القاهرة، ص ١٢٥٤ .

(٢٢) عبدالرحمن جلال الدين السيوطى، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها الجزء الأول، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابى والطلبى وشركاه، (بدون تاريخ) ص ٨ .

وقال جمال الدين عبدالرحمن بن حسن الأسنوي:

"اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني (٢٣).

ويتضح لنا من هذا التعريف الفرق بين اللغة والنحو إذ أن المقصود بمعرفة اللغة هي معرفة كل ما يتعلق بالمعنى الذي يدل عليه اللفظ سواء كان ذلك اللفظ لعظا مشتركا أو مترادفا أو غيرهما. بينما النحو عبارة عن الدراسة عن كل ما يتعلق بالتركيب سواء كان ذلك التركيب صحيحا أو غير صحيح.

ولا ينكر أحد أن معرفة مفردات اللغة ذات أهمية لأنها في الكلام كاللبن في المبنى.

وقد ذكر أبو القاسم الحس بن محمد المعروف بالراعي الأصفهاني أهمية معرفة مفردات اللغة العربية في مقدمة كتابه المفردات في غريب القرآن قائلا:

"..... أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية . ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المعردة وتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه أول المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه . وليس ذلك نافعا في علم القرآن

فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع . فالعاظ
القرآن هي لب كلام العرب وزيدته وواسطته وكرائمه .
وعليها اعتماد العقهاء والحكماء في أحكامهم
وحكمهم (٢٤) .

وقال عبدالرحمن حلال الدين السيوطي:

"ولا شك أن علم اللغة من الدين لأنه من فروص الكفايات،
وبه تعرف معاني العاظ القرآن والسنة (٢٥) ."

ونظرا لأهمية معرفة مفردات اللغة قام العلماء بالرحلة
الى البادية لمشاهدة الأعراب وتدوين ما سمع عنهم ، ومن هؤلاء
العلماء الذين قضاوا حياتهم في هذه المهمة عبدالملك بن قريش
الأصمعي .

وقد روى الأصمعي عن نشاطه في جمع اللغة وتدوينها:

"رأني أعرابي وأنا أكتب كل ما يقول، فقال
الأعرابي: ما تدع شيئا الا نمصته وقال له نعم

(٢٤) أبو القاسم الحسن بن محمد الرابع الأصفهاني، المعردات في
غريب القرآن، (تحقيق محمد سيد كيلاني، المكتبة المرتضوية،
طهران (بدون تاريخ)، ص ٥٦ .

(٢٥) عبدالرحمن حلال الدين السيوطي، المرجع السابق، الجزء الثاني
ص ٣٠٢ .

الاعراب وقد رآه يكتب: كل شيء ما أنت
إلا الحفظة تكتب لفظ العظة (٢٦).

ومنهم على بن حمزة الكسائي حيث انه قد أعد خمس عشرة
قنينة حمر في الكتاب عن العرب سوى ما حفظ (٢٧).

وقد ألف العلماء عدة كتب في اللغة منها كتاب العيين
للخليل ابن أحمد، وكتاب المحمص لابن سيده، وكتاب الحهرة لأبي
بكر محمد بن الحسن ابن دريد، وتاج اللغة وصحاح العربية لأبي
نصر اسماعيل بن صماد الجوهري، ولسان العرب لأبي حماد الدين
محمد بن مكرم بن علي بن منظور.

ومنهم من ألفوا كتباً لمعردات القرآن والحديث أمثال كتاب
المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراعي
الأصفهاني، وكتاب الغريبين: غريب القرآن والحديث لأبي سعيد
الهدوي أحمد بن محمد.

(٢٦) أبو سعيد الحصن بن عبدالله السيراقي، كتاب أخبار النحويين
البيصريين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت وسول كنز، باريس،
ص ٦٦.

(٢٧) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القعطي، أنباه الرواة
علي أنباه النحاة (تحقيق محمد أبو العصل إبراهيم)، الجزء
الثاني، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م، ص ٢٥٨.

وهذه المحهودات التي بدلها العلماء السابقون ان دلت على شيء فانما تدل على مدى أهمية معردات اللغة ومدى حرصهم بها في ضبط معانيها، لأنها وسيلة من الوسائل الهامة لعلم كتاب الله وسنة ورسوله وغيرهما من الكتب الاسلامية .

النحو والصرف:

ومن المعلوم لدينا أن اللغة العربية معروفة بلغة الأعراب وهو عبارة عن تعبير حركات أو احر الكلم . وهذا التعبير السدى يعترى أو احر الكلمات اما يعترىها لأن العامل أثر فيها فأحدث فيها هذه الحركات التي تدل على معنى ما يقصده المتكلم أو ما يعيده التركيب، ولولا العامل ما حاءت تلك الأثار. ولولا الحركات ما أفاد الكلام معنى أو ما فهم المعنى من الكلام .

ويقتل السيوطى عن أبى الحسين أحمد بن فارس فى فقه اللغة قوله فى "ساب الحطاب الذى يقع به الافهام من القائل والعلم من السامع": "يقع ذلك من المتحاطبين من وحسى: أحدهما الأعراب والآخر التصريف".

فأما الأعراب فيه تمتاز المعانى، ويوقف على أعراب المتكلمين، وذلك أن قائلًا لوقال: ما أحسريد غير معرف لم يوقف على مراده، فاذا قال: ما أحسن زيدا أو ما أحسن ريد، أو ما

أحسن زيد أبا ن بالاعراب عن المعنى الذى أرادہ (٢٨)

وتتجلى قوة الصلة بين الاعراب والمعنى أيضا فى قوله

تعالى:

"ان الله برىء من المشركين ورسوله (٢٩)".

فشبت أن نصب رسوله على أنه معطوف على لفظ الجلالة معنى،

وأن جره على أنه معطوف على المشركين له معنى آخر؛

وهذا قليل من الأمثلة الكبيرة التى تبين لنا مدى الصلة

بين الاعراب والمعنى والاعراب من مباحث علم النحو.

يقول ابن خلدون فى أهمية علم النحو:

"والذى يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، اذ به يتبين

أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من

الخبر، ولولاه لجهل أصل الافادة . وكان من حق علم اللغة التقدم،

لولا أن أكثر الأوضاع باقية فى موضوعاتها لم تتغير بخلاف

الاعراب الدال على الاسناد والمسند اليه فانه تغير بالجملة ولم

(٢٨) عبدالرحمن جلال الدين السيوطى، المرجع السابق، الجزء الأول، ص

٠٣٢٩

(٢٩) سورة التوبة : ٣٠

يبقى له* أثره. فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في حمله
الاخلال بالتفاهم حملة... (٣٠).

وإذا كان الاعراب من مباحث علم النحو، والتصريف يكون من
مباحث علم الصرف، ولا ينكر أحد لما في التصريف من أهمية في
تنويع معاني كلمة واحدة عن طريق جعل تلك الكلمة على صيغ
مختلفة أو زيادة حرف أو أكثر على الحروف الأصلية للكلمة.

وينقل بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى قول ابن فارس
الذى أشار إلى أهمية علم الصرف أو علم التصريف. (٣١)

"من فاته علمه فاته المعظم لأننا نقول "وحد" كلمة مهمة،
فاذا صرفناها اتضحت، فقلنا في المال "وحدا"، وفي المألـة
"وجدانا" وفي الغصب "موحدة" وفي الحرن "وحدا".

وقال تعالى:

"وأما القسطنون فكانوا لجهنم حطباً (٣٢)".

(٣٠) ابن خلدون، المرجع السابق، ص ١٢٥٤.

(٣١) بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشى، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٣٢) سورة الجن : ١٥.

وقال تعالى:

"وأقسطوا ان الله يحب المقسطين" (٣٣).

فانظر كيف تحول المعنى بالتمصيف من الجور الى العدل.
القاسط معناه الحائر، والمقسط معناه العادل وكلاهما من
أصل واحد وهو "قسط".

ومن يتتبع اللغة العربية تحد مئات من الكلمات تختلف
معانيها بسبب اختلاف صيغها. وهذا شيء واضح فلا حاجة الى
اطالة الحديث عنه.

البلاغة :

ولم تقتصر خصائص اللغة العربية على الاعراب والتمصيف أو
الاشتقاق فقط بل أنها تمتاز أيضا بالمجاز والكناية والتشبيه
والاستعارة والتقديم والتأخير.

زد على ذلك فان من أدق الأشياء التي لا بد أن يفهمها
دارسو اللغة العربية "العصل والوصل" اذ يتوقف كلام العرب
عليهما.

ونظرا لأهمية هذا الباب وأدقه قصر بعض العلماء البلاغة
على معرفة الفصل والوصل.

ومن المعلوم أن هذه الأشياء من حواهر مباحث علم البلاغة ،
والدارس لأسلوب القرآن يحد أنه لا يخلو من أنواع الأساليب التي
ذكرناها، فلا يمكن أن يفهمه أي انسان الا اذا كان له حظ في
علم البلاغة .

وينقل المرحوم الشيخ الدكتور أحمد الشراصي قول الراحل
الأصفهاني ما نصه . (٣٤)

"ولو كان البيان لا يكون بيانا حتى يعرفه العامة
لأدى ذلك الى أن يكون البيان في كلام السوق العامي
أو الى أن لا يكون البيان سوحه ، اذ كل كلام بالاصافة
الى قوم بيان، وبالاصافة الى آخرين ليس بيان، وقد
علم أن قوله تعالى: فاما تشققهم في الحرب فشرذ
سهم من خلقهم^(٣٥) وقوله (واما تحامن من قوم خيانة
فانذ اليهم على سوا^(٣٦) مس أشرف الكلام

(٣٤) أحمد الشراصي: قصة التفسير، سلسلة المكتبة الشقافية
(٥٤) وزارة الثقافة والارشاد القومي، الادارة العالمية أول
فبراير ١٩٦٢م ص ٤٠.

(٣٥) سورة الأنفال : ٥٨

(٣٦) سورة الأفعال : ٥٩

ولا حظ في معرفته .لمن لم يتوافر نصيبه من البلاغة".

ويقول أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي عن أهمية علم البلاغة بالنسبة لدارس القرآن وصائد أسراره :

"ثم أن أملاء العلوم بما يخمر القرائح وأنهضها بما يبهر الألباب القرائح من غرائب نكت يلطف مسلكها ومستوعات أسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الحاجط في كتاب نظم القرآن، فالغقيه وان برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وان بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وان كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وان كان من الحسن البصرى أو عظه، والنحوى وان كان أنحى من سيبويه، واللغوى وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يخوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علميين مختصين بالقرآن وهما علم المعانى وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنفير عنهما. أزمنة وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله

بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ ... الح (٣٧).

الأدب:

ان الأدب العربي القديم، وخاصة الشعر - لم يلتجئ إليه علماء اللغة فقط للاستشهاد به . بل يرجع إليه ايضاً من يتصدى لدراسة القرآن الكريم، وذلك لأن الشعر ديوان علوم العرب وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم وشاهد صوابهم وخطأهم .

قال السيوطي ان أبا بكر بن الأنباري أخرج في كتاب الوقف من طريق عكرمة قول ابن عباس : (ان سألت عن شيء من غريب القرآن . فالتمسوه في الشعر، فان الشعر ديوان العرب) (٣٨).

ولا يقصد بالألعاظ الغربية التي اصطلح عليها العلماء بغرائب القرآن . أنها منكرة أو نادرة أو شاذة، فان القرآن منزّه عن هذا جميعه وانما المقصود منها كما قال محمد صادق الراجعي انها تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس (٣٩).

(٣٧) الزمخشري: الكشاف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى السابهي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ، الجزء الأول، ص ١٢٠-١٤٠.

(٣٨) عبدالرحمن حلال الدين السيوطي، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢-٣.

(٣٩) محمد صادق الراجعي، اعجاز القرآن، مطبعة الاستقامة، الطبعة السادسة، القاهرة، ص ٧٤.

وهذه المعانى الغريبة لبعض الكلمات فى القرآن لا يمكن أن يفهمها ويكشف سرها الا من أتاه الله ذوقا عربيا سليما، فلا يتأتى ذلك الا لمن درس وتذوق أساليب اللغة التى بها أنزل القرآن الكريم، وتعمق فى دراسة الأدب العربى القديم بوجه عام والشعر بوجه خاص.

فالرجوع الى كتب التفسير يكفينا دليلا للدلالة على مدى أهمية الشعر العربى فى تفسير القرآن الكريم .

وعلى سبيل المثال أن أبا عبدالله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى أستشهد بسيت النافعة التى ذكره حينما تعرض لتفسير قوله تعالى: (ان هذه أمتكم أمة واحدة) (٤٠) وقوله: (انا وحدنا آباءنا على أمة) (٤١).

قال القرطبى :

هذا الذى تقدم ذكره هو دينكم وملتكم فالترموه، والأمة هنا الدين وقد تقدم محامله . ومه قوله تعالى: (انا وحدنا آباءنا على أمة) أى على دين.

(٤٠) سورة الأنبياء : ٩٢

(٤١) سورة الرحرف : ٢٢-٢٣.

وقال النابغة :

حلعت فلم أترك لنعسك ربيسة *
 وهل يباشمن ذو أمة وهو طائش (٤٢).

وكذلك فعل أبو العصل شهاب الدين محمد الألوسى السغدادي
 حينما تعرض لتعسير معنى السمع في قوله تعالى:

"واذ أخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
 أتيناكم بقوة واسمعوا" (٤٣).

قال : أى سماع تقبل وطاعة اذا لا فائدة في الأمر
 بالمطلق بعد الأمر بالأخذ بقوة بخلافه على تقرير التقييد فانه
 يوءكده ويقرره لاقتضائه كمال اناءهم قول ما آتاهم ايأاه
 ولذا رفع الجبل عليهم . وكثيرا ما يراد من السماع القبول ومن
 ذلك سمع الله حمده ، وقوله :

"دعوت الله حتى حفت أن لا . . . يكون الله يسمع ما
 أقول (٤٤).

(٤٢) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع الأحكام
 القرآن، (فصورة عن طبعة دار الكتب) دار الكاتب العربي
 للطباعة والنشر، القاهرة : ١٩٦٧م، الجزء الثاني عشر، ص ٧٤-٧٥.

(٤٣) سورة البقرة : ٦٣.

(٤٤) أبو العصل شهاب الدين السيد محمود الألوسى السغدادي، روح
 المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني، ادارة الطباعة
 الميرية ، بيروت: لبنان: الجزء الأول، ص ٣٢٥.

وعلى رغم من أن معرفة الأدب القديم بوجه عام - والشعر بوجه خاص - مهمة، إلا أن درجة أهميتها لم تبلغ إلى درجة أهمية معرفة مفردات اللغة وقواعدها كما أشرنا.

الدراسات الإسلامية والعربية في ماليزيا.

لم يكن هناك وثيقة تاريخية يمكن الرجوع إليها للتحقيق متى بدأت الدراسات الإسلامية والعربية في ماليزيا، ولكن مع ذلك فلا نجا في الصواب إذا قلنا إنها بدأت منذ وصول الدعوة الإسلامية في هذه البقعة من الأرض وهي في الأشهر حوالى سنة ١٢٠٢/٥٧٢٠ م. وقد قام تجار العرب وهم في نفس الوقت الدعاة - بهذه المهمة في تلك الآونة.

أخذت الدراسات الإسلامية والعربية تتطور من عصر إلى عصر بشكل ملحوظ؛ ومنذ أول القرن التاسع عشر بدأت الدراسات الإسلامية والعربية على نظام الحلقات في مراكز التعليم الحلقى أو ما يسمى باللغة الملايوية "نظام الفندق".

ولكن هذا النظام لم يستمر بل أخذ يصحح بمرور الأيام وخاصة بعد ظهور النظام المدرسي على طراز النظام المعمول في مدرسة دار العلوم الدينية والمدرسة الصوليته بمكة المكرمة أو على طراز الأزهر الشريف، وبعد إنشاء الكلية الإسلامية بالملايو في الخمسينات.

وبدأ هذا النظام تقريبا فى أول القرن العشرين واستمر حتى بعد عدة سنوات من نيل ماليزيا استقلالها فى عام ١٩٥٧م . ومنذ ذلك الحين أخذ التعليم الاسلامى العربى يساير نظام التعليم الوطنى واستمر هذا النظام معمولا حتى الآن .

وفى جميع العصور والنظم المتبعة فى التعليم الاسلامى فى ماليزيا فاننا نجد أن المسئولين لم يمهلوا اللغة العربية بل جعلوها مادة اوجزا من الدراسات الاسلامية ، وذلك ثقة منهم أن فهم تعاليم الاسلام على حقيقتها أو على صوء الكتاب والسنة لا يمكن أن يكون بدون اللغة العربية وعلومها التى ذكرناها .

وقبل نيل ماليزيا استقلالها كان الاهتمام باللغة العربية يكاد ينحصر فى المحيط الدينى أو فى المدارس الدينية الشعبية أو فى مدارس الهيئات الدينية فى الولايات المختلفة ، ولكن منذ سنوات قليلة أخذت الحكومة والهيئات التعليمية التاسعة لهاهتم بها ، فأصبحت بذلك مادة الزامية على تلاميذ المدارس الدينية الوطنية ، والمدارس الداخلية التابعة لوزارة التربية . وكذلك أصبحت الزامية على طلاب كلية الدراسات الاسلامية ، واختيارية على طلاب الكليات الأخرى بالجامعة الوطنية الماليزية ، وأصبحت كذلك الزامية على طلاب الاكاديمية الاسلامية وقسم الدراسات الاسلامية بجامعة ملايا ، وكذلك أوجبت الجامعة الاسلامية العالمية على طلابها دراسة هذه اللغة . وتدرس أيضا هذه اللغة فى معهد مارا العالى للتكنولوجيا ومعاهدها العلمية الثانوية ، وفى جامعة العلوم .

وحيث إن صلة الدراسات الاسلامية باللغة العربية وثيقة
فأى شيء حدث في اللغة العربية أو هبط مستوى الطلاب فيها فإنه
سوف يوءثر من غير شك في الدراسات الاسلامية .

ويلاحظ في السنوات الأخيرة أن مستوى الطلاب الملايويين في
اللغة العربية قد هبط الى شكل ملحوظ، فمعظم الطلاب الذين أتموا
دراستهم الثانوية والتحقوا بالحامعة لم يستطيعوا أن يتعاهموا
أو يتسعوا المحاضرة ستلك اللغة ، وكذلك لم يستطيعوا أن يقرأوا
النصوص العربية قراءة صحيحة .

وهذه المشكلة مما يدعو المسؤولين عن التعليم الاسلامي
في مختلف مراحل التعليم الى عقد عدة مؤتمرات وندوات
علمية لبحث ودراسة الأسس والعوامل المباشرة التي أدت الى
هبوط مستوى الطلاب في هذه اللغة ، وقد أصدرت عقب جلساتها عدة
توصيات :

ومنها : "وحيث اتحاد الخطوات اللازمة العاحلة لاعداد معلمى
اللغة العربية من أبناء البلد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين
بها بطريقة حديثة" .

وإدارت الحامعة الاسلامية مشكورة الى تنعيد هذه التوصية
وأنشأت مركز التربية في عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، وأدرج هذا المركز
في برامجه طريقة تدريس اللغة العربية لغير العرب ايماناً بأن
هذه الخطوة هي خطوة فعالة لبشر اللغة العربية وللتعلب على مشكلة
تعليمها في هذا البلد .

خلاصة البحث:

ومما سبق يمكن أن نستخلص ما يلي:

- أ - ان اللغة العربية أساس وصرورى للدراسات الاسلامية ، وذلك لأن القرآن والحديث، وهما مصدران أساسيان للاسلام مدونان باللغة العربية .
- ب - أن أمهات الكتب الاسلامية فى مختلف فروعها مدونة باللغة العربية ، فالاهمال باللغة العربية معناه اهمال بالخراش العلمية والمعارف الاسلامية ، والعجز فى السيطرة على زمامها يوءدى الى عدم القدرة على فهم تلك المصادر القيمة .
- ج - ان الشعب المالىزى قد اهتم باللغة العربية منذ عهد قديم ولا يزال يهتم بها حتى الآن . وكان الاسلام هو العامل الأكر الذى دفع هذا الشعب الى الاهتمام بها وتعلمها .
- د - ان الدراسات الاسلامية واللغة العربية فى مالىزيا فى مختلف عصورها تسيران حينا الى حنب ولا تستغفى احداهما عن الأخرى .

الملكيات في الملايو (ماليزيا الغربية) وان أحمد وان داود

وجدير بالذكر أن في الملايو^(١) اليوم تسع ممالك ملايوية
أى تسع ولايات من ولايات الملايو الاحدى عشر. وبهذه المناسبة
سنتحدث باختصار عن تاريخ كل هذه الممالك الملايوية .

١ - مملكة قداح .

قامت مملكة قداح في القرن الثانى الميلادى وهى أقدم
الممالك الملايوية بالملايو. ثم بعد ذلك سيطرت دول فونان
(Funan) وسريوجايا ومجاهاية وسيام على التوالى على هذه
المملكة .

وفى عهد دولة ملقا الملايوية الاسلامية كانت مملكة قداح
جزءاً من هذه الدولة ولما سقطت عاصمة دولة ملقا (١٥١١م)
انفصلت مملكة قداح وأصبحت دولة مستقلة .

(١) وكانت أربع ولايات - بطانى ونارتيواد وبيالا وستول -
المعروفة ببطانى اليوم أو تايلاندة الجنوبية ولاية من
الولايات الملايوية ، وأن هذه الولايات الأربع كانت تايلاندة
قد ضمنها اليها بطواطوء مع الاستعمار البريطانى حسب
معاهدة بانكوك المنعقدة بينهما عام ١٩٠٩م (١٣٢٧ هـ)
واستمرت هذه الحالة حتى يومنا هذا .

وقال بربوسا (Barbosa) المؤلف العرسي أن مملكة قداح كانت تحت سيطرة دولة سيام (تايلاندا) في عام ١٥١٦ م (١٩٢٢هـ). (٢)

وفي عام ١٦١٩ (١٠٢٩هـ) كان السلطان اسكندر مودا سلطان أشيه (الاندونيسية) الملقب - مهكوتا عالم (Mahkota Alam) يسيطر على مملكتي قداح وبيراق.

وفي عام ١٨٢١ م (١٢٣٧هـ) هاجمت سيام (تايلاندا) هذه المملكة وسيطرت عليها حوالي ٢٣ سنة . وقسمت هذه المملكة الى أربع ولايات وهي: قداح وستول (Setul) وكوانج ساسو (Kubang Pasu) وپرليس (Perlis) . (٣)

وفي عام ١٨٢٦ م (١٢٤٢هـ) اعترفت انجلترا بالسيطرة السيامية على ولاية قداح . وفي عام ١٨٤٣ م (١٢٤٩هـ) سلمت دولة سيام ولاية قداح (بعد التقسيم) الى السلطان الملايوي (سلطان قداح) تحت حمايتها (حماية سيام)، ثم بعد ذلك سلمت دولة السيام ولاية كوانج ساسو الى السلطان الملايوي أما ولاية برليس فقد جعلتها دولة مستقلة . وأما ستول (Setul) فأصبحت جزءاً من ولايات دولة سيام حتى اليوم .

(٢) زعبا: تاريخ الملايو بالاحتصار: ص ١١٠، مطبعة رويال برس، سنغافورة، الطبعة الأولى، اكتوبر ١٩٦١ م.

(٣) نفس المرجع ص ١١١ وص ١١٢ .

وفى عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) انتقلت الحماية الاستعمارية على قداح (وكوبانج ساسو) وبرليس من سيام الى بريطانيا.

ومن أهم السلاطين الذين تولوا السلطة فى هذه المملكة وهم:

(١) السلطان عبدالله محرم شاه محرم مودا (كوتاستار الاول) ١٧٦٠ - ١٨٠٤م (١١٧٤ - ١٢١٩هـ) وهو السلطان رقم العشرين بولاية قداح.

(٢) السلطان أحمد تاج الدين حليم شاه (محرم ملقا) ١٨٠٤ - ١٨٤٣م (١٢١٩ - ١٢٥٩هـ).

(٣) السلطان زين الرشيد معظم شاه الاول (محرم مودا كوتاستار الثانى) ١٨٤٣ - ١٨٥٣م (١٢٥٩ - ١٢٧٠هـ).

(٤) السلطان أحمد تاج الدين المحرم شاه ١٨٥٣ - ١٧٩٧م (١٢٧٠ - ١٢٩٧هـ).

(٥) السلطان زين الرشيد معظم شاه الثانى ١٨٧٩ - ١٨٨١م (١٢٩٧ - ١٣٢٩هـ). (٤)

(٦) وغيرهم من السلاطين الى يومنا هذا.

(٤) وان شمس الدين: تاريخ الملايو وحولها ص ٢١١. مطبعة فوستاكا انتارا، كوالا لمبور، ١٩٦٤.

٢ - مملكة ساهانج.

وعن هذه المملكة قال زعا ان التاريخ القديم لدولة
باهانج كان عامسا ولا نعرفه بالتدقيق. (٥)

وينبغي أن نذكر أن تاريخ هذه المملكة محمول ولم يصلنا
أية احداث واصحة سجلها المؤرخون عن هذه المملكة .

ونعرف اسم مملكة باهانج من حاووكوا (Chau Ju Kua)
المؤلف الصيني الذي ألف كتابا حوالى سنة ١٢٢٥م ويذكر فيه أن
ثلاث ولايات: ساهانج وترنغانو (Terengganu) وكلانتان
(Kelantan) كانت تحت سيطرة امراطور سريوحايا السوذي
بسومطرة (٦) (مملكة السليمانج القديمة) .

ثم حدثنا كتاب شعر الحاوي "نحاراكارتاحاما (Negara
Kertagama) المؤرخ - ١٣٦٥م (٧٦٧هـ) أن ولاية ساهانج كانت
من ولايات امبراطور ماحاساهيت الحاوي (سحاوه الاندونيسية) .

أما التاريخ الملايوي (Sejarah Melayu) فكان يحدثنا أن
السلطان منصور شاه (سلطان ملقا ١٤٥٩-١٤٧٧ = ٨٦٤-٨٨٢هـ) هاجم
ولاية ساهانج في القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) وسيطر

(٥) زعبا: تاريخ الملايو بالاختصار ص ١٠٥

(٦) نفس المرجع ص ١٠٥

عليها ثم حمل ملك ساهانج الى ملقا العاصمة. (٧)

أما مملكة باهانج الملايوية الاسلامية القائمة اليوم فكان سلاطينها الأوائل من سلالة سلاطين دولة ملقا الاسلامية ويقول مختار الحاج أحمد (٨) ومع أن ملقا قد سقطت في يد البرتغاليين ولكن كانت هناك حكومات ملايوية مسلمة تحكم ولايات جوهور وبيراو وباهانج وهي ولايات محاورة لملقا (مدينة ملقا).

ومن هذين النصين الآخرين يمكن أن نؤكد أن مملكة باهانج الاسلامية كانت جزءاً من ولايات وملكها الاسلامية (تحت سيطرة دولة ملقا)، ولما سقطت مدينة ملقا في يد الاستعمار البرتغالي عام ١٥١١م (٩١٧هـ) انصلبت مملكة ساهانج عن دولة ملقا، واصبحت دولة مستقلة فكان سلطانها الأول من سلالة سلاطين دولة ملقا الاسلامية.

وحدير بالذكر أن سلاطين مملكة ساهانج الاسلامية منذ قيامها (١٥١١-٩١٧هـ) الى عام ١٦٩٩م (١١١١هـ) كانوا من سلالة سلاطين دولة ملقا الاسلامية. ثم بعد ذلك سيطرت مملكة جوهور

(٧) نفس المرجع ص ١٠٧.

(٨) محاصرة لمختار بن الحاج أحمد في راسطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة. انظر الاسلام في ماليزيا: صدر بمكتب الاستعلامات بماليزيا، وطبع مطبعة أبادي (Abadi) نكوالا لمور، ماليزيا؟ ١٩٦م - ص ١٩.

على مملكة ساهانج، وأصبح سلاطين ساهانج من سلالة أحد كبار
(Bendahara) رجال دولة جوهور.

ومن أهم السلاطين لمملكة ساهانج كما يلي:

- ١ - سنداهاارا على (١٨٠٦-١٨٥٧ م = ١٢٢١-١٢٧٦هـ).
- ٢ - سنداهاارا موتاهير (١٨٥٧-١٨٦٣ = ١٢٧٦-١٢٨٩هـ).
- ٣ - وان أحمد سنداهاارا (١٨٦٣-١٩١٤ م = ١٢٨٠-١٣٣٣هـ) (٩)
- ٤ - وغيرهم من السلاطين الى الآن.

وفي عام ١٨٨٨ م (١٣٠٦هـ) أصبحت مملكة ساهانج محمية
بريطانية. (١٠)

٣ - مملكة ترنجانو.

ان تاريخ مملكة ترنجانو كغيرها من المملكات الملايوية
الأخرى ولا نعرف بالتحديد عن قيامها.

وقال حاووكوا (Chau Ju Kua) المغامر العالم السويدي
الصيني الذي ألف كتابا في عام ١٢٢٥ م (٦٢٢هـ) كما ذكرنا - أن
ولاية ترنجانو كانت تحت سيطرة مملكة سريويحايا البوذية في
ساليمانج سومطرة الاندونيسية.

(٩) وان شمس الدين: تاريخ الملايو وحولها ص ١٩٠.

(١٠) زعبا: تاريخ الملايو بالاختصار، ص ١٠٧.

ومن هذه الرواية نعرف أن مملكة ترنجانو قد قامت، وان قيامها لا شك فيه قبل سنة ١٢٢٥م (٦٦٢هـ)، ولكننا لا نعرف بالتحديد عن موعد قيامها لأن التاريخ القديم لم يحدثنا.

ثم حدثنا تاريخ الشعر الجاوي نجاراكارتاجاما (Negara Kertagama) الذي كتب في سنة ١٣٦٥م (٧٦٧هـ) - أن ترنجانو ودنجون (Dungun)^(١١) كانتا تحت سيطرة مملكة ماجاباهيت بجاوا الاندونيسية .

ولما قامت دولة ملقا الملايوية الاسلامية بالملايو، سيطرت هذه الدولة على مملكة ترنجانو، وأصبحت الأخيرة جزءاً منها .

ولما سيطر الاستعمار البرتغالي على عاصمة ملقا عام ١٥١١م (٩١٧هـ) انفصلت مملكة ترنجانو عن ملقا واستقلت لأن الاستعمار لم يستطع السيطرة عليها، وقامت مملكة ترنجانو الملايوية الاسلامية .

ان السلاطين الأوائل في مملكة ترنجانو الملايوية الاسلامية كانوا من سلالة السلاطين بدولة ملقا الملايوية الاسلامية . ثم

(١١) ولاية من ولاية مملكة ترنجانو اليوم .

السلطين بعدهم من سلالة بنداهارا عبدالحميد^(١٢) كالسلطين بولايتى باهانج وحوهور حتى اليوم. (١٣)

وفى عام ١٧٢٠ م (١١٣٣هـ) هاجم البوحيس (Orang Bugis) (١٤) ميناء ترنجانو وهدمه. (١٥)

وكان سلطان ترنجانو يرسل الهدايا كل ثلاث سنوات الى ملك سيام (تايلاندة) مقابل حمايته له الى عام ١٩٠٩ م (١٣٢٧هـ). وفى هذه السنة انتقلت الحماية من ملك سيام الى انجلترا على مملكة ترنجانو عقب المعاهدة بينهما.

وفى عام ١٩١٩ م (١٣٣٨هـ) قتل سلطان ترنجانو مقيما بربطانيا على البلاد الذى أصبح بعد ذلك مستشارا للسلطان لادارة شئون البلاد الا فى شئون الدين الاسلامى والعادات والتقاليد الملايوية.

(١٢) وكان بنداهارا عبدالحميد من كبار رجال الدولة ولايسة جوهور، وأصبح ابنه وهو بنداهارا عبدالجليل ملكا على ولاية جوهور واتخذ يلقب السلطان عبدالجليل شاه وذلك فى عام ١٧٠١ م (١٣٢٧هـ) بعد أن قتل آخر السلطين من سلالة سلطين دولة ملقا فى ولاية جوهور فى عام ١٦٩٩ م. انظر: زعبا: تاريخ الملايو بالاختصار ص ١١٦.

(١٣) زعبا: تاريخ الملايو بالاختصار ص ١١٤.

(١٤) سكان سيليبس الاندونيسية.

(١٥) زعبا: تاريخ الملايو بالاختصار، ص ١٦٦.

وكان سلطان ترنجانو يرسل الهدايا كل ثلاث سنوات الى ملك سيام (تايلاندة) مقابل حمايته له الى عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ). وفي هذه السنة انتقلت الحماية من ملك سيام الى انجلترا على مملكة ترنجانو عقب المعاهدة بينهما.

وفي عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) قبل سلطان ترنجانو مقيماً بريطانيا على البلاد الذي أصبح بعد ذلك مستشاراً للسلطان لادارة شئون البلاد الا في شئون الدين الاسلامي والعادات والتقاليد الملايوية.

٤ - مملكة كلانتان.

ولا نعرف بالتحديد حتى نشأت هذه المملكة . وفي عام ١١٨١م (٥٧٧هـ) كانت في ولاية كلانتان مملكة منظمة طبقاً للعملة التي وجدناها في مكان الذي كان عليه أساس مدينة قصر كوبانج لابو (Istana Kubang Pasu) (١٦) وكانت هذه العملة مكتوبة بـ "الجلوس كلنتن ٥٧٧هـ" في الناحية ، وفي الناحية الأخرى مكتوبة بـ "المتواكل" (١٧).

ومن هذه العملة نعرف أن في ولاية كلانتان قد قامت مملكة ملايوية في عام ١١٨١م (٥٧٧هـ) وأن ملكها هو "المتواكل".

(١٦) في باسير فكن (Pasir Pekan) المحاورة لعاصمة ولاية كلانتان اليوم .

(١٧) محمد حسين خلعي حاج اواع: كلانتان من زمان الى زمان شريكة ديان سنديريان برحد، كوتبهارو، كلنتن، ١٩٧٠، ص ٧.

وعن كلانتان، قال "جاوجوكوا (Chau Ju Kua) المؤلف الصيني الذي ألف كتابا - كما ذكرنا - حوالى عام ١٢٢٥ م (٦٦٢هـ)، أن ولايات كلانتان وقداح وترنجانو وباهانج فى ذلك الوقت تحت سيطرة امبراطور سريويجايا البوذية بسومطرة الاندونيسية .

ثم حدثنا كتاب التاريخ الجاوى "نحاراكارتاجاما (Negara Kertagama) المؤرخ ب ١٣٦٥ م (٧٦٧هـ) - كما ذكرنا - بان ولاية كلانتان فى ذلك الوقت كانت تحت سيطرة امبراطورية ماجاباهيته وفى عام ١٤١١ م (٨١٤هـ) كانت ولاية كلانتان تحت سيطرة السلطان منصور شاه^(١٨) (سلطان دولة ملقا الاسلامية) .

ووجدنا أوراقا عديدة عن قوانين ولاية كلانتان المؤرخة ١٦٥٠ م (١٠٦٠هـ) وتحديث هذه القوانين عن صربية النهر واجرة الميناء. وأن العملة المتداولة فى هذه الولاية هى الدينار.

ثم بعد سيطرت ولاية ترجانو وفطانى على ولاية كلانتان على التوالي ولم نعرف عن تطور هذه الولاية الا فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) حيث أنها كانت تحت سيطرة سيام (تايلاندة) فى هذه الفترة .

(١٨) انظر: محمد حسين خلعي حاج أوانج: كلانتان من زمن الى زمن ص ٠٧

وفى عام ١٨٤٨ م (١٢٦٥هـ) أصبحت كوتبهارو عاصمة لمملكة
كلانتان كما هي الآن.

وفى عام ١٩٠٣ م (١٣٢١هـ) عينت سيام (تايلاندة) مستشارا
بريطانيا نيابة عنها على ولاية كلانتان، ومهمته هو أن ينصح
سلطان كلانتان فى ادارة شئون البلاد.

ثم فى عام ١٩٠٩ م (١٣٢٧هـ) عقدت معاهدة بينن سيام
(تايلاندة) وانجلترا وبهذه المعاهدة انتقلت السلطة على ولاية
كلانتان من سيام الى بريطانيا. (١٩)

وفى اوائل عهد بريطانيا فى كلانتان كان لقب " الملك
(Raja) " هو اللقب للرجل الاول فى قمة السلطة من أبناء البلاد
هو ملك ولاية كلانتان، ثم عيره الاستعمار البريطانى الى لقب
"السلطان" وهو سلطان كلانتان، وجعل لقب "راجا (Raja)" للرجل
الثانى بعد السلطان فنذكر سلطان كلانتان (Sultan Kelantan)
وملك كلانتان (Raja Kelantan) .

وجدير بالذكر أن هذا الملك يخلف السلطان عند وفاته أو
تنزله عن العرش واستمر هذا النظام حتى يومنا هذا. وان هذا
الملك لابد من أحد أبناء السلطان.

(١٩) زعبا: تاريخ الملايو بالاختصار ص ١١٤.

٥ - مملكة سلانجور.

وفي القرن الرابع عشر الميلادي (الثامن الهجري) كانت ولاية
كلانج (Kelang) تحت سيطرة مملكة ماجاباهيت بجاوه .

وفي القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) كانت ولاية
كلانج تحت سيطرة دولة ملقا الاسلامية ، وقام أحد كبار الدولة
الملقية (Bendahara Melaka) بتولى أمور هذه الولاية (٢٠) من
قبل سلطان ملقا .

ثم بعثت دولة ملقا ابن السلطان منصور شاه (السلطان
الخامس لدولة ملقا) ليتولى أمور ولاية جرام (Jeram) القريبة
من ولاية لانجت (Langat) وعينه ملقا على هذه الولاية . وبعد
سقوط دولة ملقا في يد الاستعمار البرتغالي عام ١٥١١م (٩١٧هـ)
انهارت هذه الولاية ولا تكاد نعرف عن هذه الولاية شيئاً بعد
سقوط ملقا .

وفي عام ١٧١٨م (١١٣١هـ) حاء داينج حلق (Daeng Chelak)
الزعيم البوحيسي (Ketua Bugis) من سيليبس الاندونيسية الذي
تزوج بابنة سلطان جوهور الى شاطئ سلانجور (Kuala Selangor) .

(٢٠) زعبا: نفس المرجع، ص ١٠١ .

وفى عام ١٧٨٠م (١١٩٥هـ) اعترف السلطان بمملكة بيرانق بهذا الزعيم ملكا على ولاية سلانجور واتخذ بلقب السلطان صلاح الدين. ومن هذه السنة أصبحت ولاية سلانجور مملكة ملايوية اسلامية حتى اليوم. والسلاطين بهذه الولايات كانوا من نفس سلالة ذلك الزعيم (Daeng Chelak) حتى اليوم.

ولما سيطر الاستعمار الهولندى على ملقا عام ١٦٤١م (١٠٥١هـ) اعترف سلطان سلانجور بالسيطرة الهولندية على ولايته (مملكته) بعد مقاومة عنيفة صده وانتهت بهزيمة السلطان.

وفى عام ١٨١٨م (١٢٣٤هـ) عقد سلطان سلانجور معاهدة تجارية مع الاستعمار البريطانى الذى كان يسيطر على جزيرة بينانج الملايوية حينئذ. وفى عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) أصبحت سلانجور محمية بريطانية. ثم تطورت هذه الولاية فى عهد الاستعمار البريطانى وأصبحت دولة مستقرة وغنية بسبب تدفق رؤوس الأموال الاجنبية من الانجليز والصينيين اليها.

وفى عام ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ) أصبحت سلانجور مملكة مستقلة من ضمن ولايات الملايو المستقلة التى عرفت باسم الملايو (Federal tion of Malaya) وفى عام ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ) أصبحت هذه المملكة ولاية من ولايات ماليزيا المستقلة.

٦ - مملكة بيراق.

طبقا للتاريخ الملايوى البعيد كانت هناك مملكة ملايوية فى برواس^(٢١) (Beruas) ولا نعرف بالتحديد عن بداية قيام هذه المملكة ذلك التاريخ لم يحدثنا عنها .

وقال التاريخ الملايوى (Sejarah Melayu) أن ملك هذه المملكة (مملكة برواس) قام بزيارة سلطان دولة ملقا الاسلامية فى عام ١٥٠٠م (٩٠٦هـ) لتقديم الشكر الى السلطان لمساعدته له للتغلب على ولاية مانونج (Negeri Manjong)^(٢٢) واستطاع هذا الملك أن يتغلب على هذه الولاية بفضل تلك المساعدة .

ثم بعد ذلك أصبحت برواس والولايات المجاورة لها (ولاية بيراق) ولاية من ولايات دولة ملقا الاسلامية . ومع أن عاصمة دولة ملقا قد سقطت فى يد الاستعمار البرتغالى فى عام ١٥١١م (٩١٧هـ) ولكن كانت هناك حكومة ملايوية تحكم ولاية بيراق^(٢٣) .

(٢١) وفى ولاية بيراق الآن .

(٢٢) ولا نعرف بالتحديد أى موقع ولاية مانونج (Negeri Man-jong) انظر: زعبا: تاريخ الملايو، ص ٩٩ .

(٢٣) ومع أن ملقا قد سقطت فى يد الاستعمار البرتغالى فى عام ١٥١١م (٩١٧هـ) ولكن كانت هناك حكومات ملايوية مسلمة تحكم ولايات جوهور (Johor) وبيراق (Perak) وباهانج (Pahang) وهى ولايات مجاورة لملقا . انظر الاسلام فى ماليزيا لمختار بن الحاج أحمد . صدر بمكتب الاستعلامات بماليزيا وطبع بمطبعة أبادى بكوالا لمبور، ماليزياسنة ١٩٦٦م ص ١٨ و ١٩ .

وقامت مملكة بيراك الملايوية بعد ذلك عقب سقوط دولة ملقا .
وان السلاطين بولاية بيراك كانوا من سلالة سلطان ملقا الأخير
(السلطان محمود شاه) حتى اليوم . (٢٤)

وفى عام ١٧٦٥م (١١٧٩هـ) أصبح السلطان .اسكندر سلطانا
بولاية بيراك وأخذ يلقب "مرحوم قاهر" (Marhum Kahar) . وفى
عهده أصبحت بيراك مملكة عظيمة ومستقرة .

وفى عام ١٧٨٠م (١١٩٥هـ) أعطى سلطان بيراك لقب "السلطان"
الى أحد كبار زعماء (Orang Besar) البوحيسييين^(٢٥) (Bugis)
الذى كان يتولى أمور ولاية سلانجور فى ذلك الوقت .

وفى عام ١٨١٩م (١٢٣٥هـ) أجبرت المملكة السيامية
(التايلاندة) ملك قداح (Kedah) للهجوم على ولاية بيراك . وفى
عام ١٨٢٦م (١٢٤٢هـ) عقدت معاهدة برنى (Persetiaan Burney)
بين انجلترا وسيام (تايلاندة) واعترف هذه المعاهدة بولاية
بيراك كدولة مستقلة .

وفى اكتوبر من نفس السنة (١٨٢٦م) سلم السلطان بيراك
ولاية ديندنج (Tanah Dinding) وجزيرة بانجكار (Pulau

(٢٤) زعبا: تاريخ الملايو، ص ٩٩ .

(٢٥) وهم من سكان فى ولاية اندونيسية الذين هاجروا الى الملايو .

(Pangkor) الى بريطانيا مقابل حمايتها له عن تعرض لمخاطرة خارجية . وأصبحت مملكة بيراق بعد ذلك تحت حماية بريطانيا . وفى عام ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ) أصبحت مملكة بيراق ولاية من ولاية الملايو المستقلة من الاستعمار البريطانى حتى اليوم .

٧ - مملكة جوهور .

ولما سيطر الاستعمار البرتغالى على مدينة ملقا عام ١٥١١م (٧١٧هـ) انسحب السلطان محمود شاه سلطان دولة ملقا الملايوية الاسلامية الأخير الذى ولاية جوهور المجاورة لمدينة ملقا . ومن جوهور قام السلطان محمود بالهجوم على البرتغاليين فى مدينة ملقا لاستعادة دولته ، ولكن محاولته باءت بالفشل .

وفى عام ١٥٢٨م (٩٣٥هـ) تولى السلطان محمود وخطه ابنه "راجا على" الذى اتخذ لقب السلطان علاء الدين رعاية شاه الثانى .^(٢٦) وكان هذا السلطان مؤسس مملكة جوهور .^(٢٧)

والسلاطين بولاية جوهور من عام ١٥١٢م (٩١٨هـ) الى عام ١٦٩٩م (١١١١هـ) كانوا من سلالة ملك ملقا الاسلامية .^(٢٨)

(٢٦) وقال بعض المؤرخين أن السلطان علاء الدين شاه أصبح سلطانا لملقا فى عام ١٥٣٠م (٩٣٧هـ) الى عام ١٥٦٤هـ . انظر: وان

شمس الدين: تاريخ الملايو وحولها، ص ٧٨ .

(٢٧) وان شمس الدين: تاريخ الملايو وحولها، ص ٧٨ .

(٢٨) نفس المرجع ص ٨٩ .

ولما توفي السلطان محمود شاه الثاني آخر السلاطين من سلالة ملك ملقا بجوهور، ولم يكن له ولد. فأضح السلاطين بولاية جوهور من سلالة سنداهاارا تون حبيبه أحد كبارالشخصيات بالدولة وذلك من عام ١٦٩٩م (١١١١هـ) الى عام ١٨١٢م (١٢٢٧هـ).
ثم بعد ذلك قام السوحيسيون (Bugis)^(٢٩) بتعيين تنكو عبدالرحمن^(٣٠) سلطانا على ولاية جوهور الذي اتخذ لقب السلطان عبدالرحمن شاه^(٣١) ولم يعترف الاستعمار البريطاني بهذا السلطان، وقام بتعيين تنكو حسيب سلطانا على هذه الولاية، وأصبح السلاطين بولاية جوهور منذ ذلك الوقت سلالة هذا السلطان (تنكو حسيب) حتى يومنا هذا.^(٣٢)

٨ - مملكة برليس

وكانت هذه الولاية جزءا من مملكة قداح الملايوية قبل عام ١٨٤٣م^(٣٣) (١٢٥٩هـ) - كما تحدثنا عنه - وأصبحت بعد ذلك مملكة منعصلة عن مملكة قداح. واستمرت مملكة برليس تحت حماية دولة سيام (تايلاندة) الى عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) التي عقدت فيه معاهدة

(٢٩) وكان لهم نفوذ كبير في هذه الولاية في ذلك الوقت.

(٣٠) تنكو عبدالرحمن.

(٣١) انظر وان شمس الدين: تاريخ الملايو وحولها ص ٨٧.

(٣٢) انظر: نفس المرجع، ص ١٨٨.

(٣٣) تقسم ولاية قداح الى أربعة أقسام: قداح (Kedah) وستول

(Setul)، وبرليس (Perlis) وكوبانج فاسو (Kubang)

(Pasu) كما تحدثنا عنه.

بين سيام وبريطانيا وبهذه المعاهدة استسلمت الاولى (سيام) الى الثانية (بريطانيا) .

وبعد هذه المعاهدة أصبحت بريطانيا صاحبة السلطة العليا في هذه المملكة .

٩ - مملكة نجرى سمبيلان .

وفي عام ١٦٧٧ م (١٠٨٨ هـ) كان سكان نانينج (Nanning) ورمباو (Rembau)^(٣٤) وهما بولاية نجرى سمبيلان، يرشحون ابن ملك مينانجكابو (Minangkabau) ليتولى أمورهم، ولكنه قتل بعد ذلك لاتهامهم له بالخدعة .^(٣٥)

ثم بعد ذلك كان سكان سونجى أوجونج (Sungai Ujong) وجوهول (Johol) ونانينج (Nanning) وجلبو (Jelebu)^(٣٦) يدعون أبناء ملك مينانجكابو لتنظيم نظام الحكم طبقا لعادات برفاتييه (Berpatih)^(٣٧) فى هذه الولايات الأربع . ونجح "راجا مالىوار" (Raja Malewar) فى هذه المهمة . وعين هؤلاء السكان

(٣٤) لأن معظم سكانهما (نانينج ورمباو) من أصل مينانجكابو (سومطره الاندونيسية) .

(٣٥) وان شمس الدين: تاريخ الملايو وحولها، ص ٩٢ .

(٣٦) وهذه الولايات الأربع بنجرى سمبيلان .

(٣٧) العادات السائدة فى مينانجكابو بسومطرة الاندونيسية .

راجا ماليوار ملكا على هذه الولايات بعد أن تغلب هو على أعدائه ، وأصبح ملكا فيها من عام ١٧٧٣م (١١٨٧هـ) الى عام ١٧٩٥م (١٢١٠هـ) .

وفى عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ) تم عقد معاهدة بين تنكو انته (Tengku Antah) الملك (Yamtuan) السادس بنجری سمیلان وبين انجلترا، وبهذه المعاهدة اعترفت انجلترا بسلطة تنكو انته على سرى مننتى (Seri Menanti) وبعض المناطق الأخرى.

وطبقا للكتب التاريخية انه لا شك فيه أن الملكيات فى الولايات الملايوية التسع - قداح، وباهانج، وترنجانو، وكلانتان، وسلانجور، وبيراق، وجوهور، وبرليس، ونجری سمیلان كانت قائمة قبل القرن العشرين الميلادى (الرابع عشر الهجرى) .

والولايتان الاخيرتان هما: ولاية ملقا (Melaka) وولاية بينانج (Penang) . ونذكر هنا باختصار عن كل هاتين الولايتين كما يلى:

١ - ولاية ملقا .

وقد تحدثنا عن دولة ملقا الملايوية الاسلامية . وبعد انهيار هذه الدولة عقب الاستعمار أصبحت عاصمة دولة ملقا ولاية من ولايات الملايو التى عرفت فيما بعد باسم ولاية ملقا (Negeri Melaka) .

٢ - ولاية بينانج.

وكانت ولاية بينانج جزءاً لا يتجزأ عن ولاية قداح ولكن عقب المعاهدة المنعقدة في ١ مايو ١٨٩١ م (١٢٠٥هـ) بين سلطان ولاية قداح والاستعمار الانجليزي أصبحت ولاية بينانج منفصلة عن ولاية قداح.

المراجع

(١) زعبا: تاريخ الملايو سالاختصار.

Dr. Zainal °Abidin bin Ahmad Alhaj (ZA'BA), *Sejarah Ringkas Tanah Melayu*, Dicitak dan diterbitkan oleh Royal Press, 745/747, North Bridge Road, Singapura 7, Cetakan Pertama, Oktober, 1961.

(٢) محمد حسين خلعى حاج اوانج، كلانتان من زمان الى زمان، محمد حسين خلعى حاج اواع، درى زمان كزمان، شريكة ديان برحد، كوتبهارو كلنتن، ١٩٧٠.

(٣) وان شمس الدين: تاريخ الملايو وحولها.

Wan Shamsuddin - Arena Wati, *Sejarah Tanah Melayu dan Sekitarnya 1400-1963*, Penerbitan Pustaka Antara, Kuala Lumpur, 1964.

(٤) محاصرة لمختار بن الحاج أحمد في رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة. انظر: الاسلام في ماليزيا، صدر بمكتب استعلامات بماليزيا، وطبع مطبعة اسادى (Adabi)، بكوالالمبور، ماليزيا ؟ ١٩٦٦ م

(٥) تقويم العالم الاسلامى، جمعية الدراسات الاسلامية بالقاهرة، ١٩٧٠ م.